



أسباب اختلاف تصوير يسوع المسيح في الفنون

عنايات محمد أحمد

مها محسن عمر

كلية السياحة والفنادق ، جامعة الإسكندرية

دكتوراه الإرشاد السياحي

الملخص

معلومات المقالة

هذا البحث يتناول أسباب اختلاف تصوير يسوع المسيح حيث أنه من أكثر المناظر الشائعة في الفنون المسيحية، ولا أحد يعرف بالضبط كيف كان شكل يسوع المسيح ، حيث لا توجد صور معروفة له رسمت في حياته. كما لا توضح الأناجيل الكنسية لا تذكر كيف كان شكل يسوع المسيح على الرغم من الإشارات القليلة إلى ظهوره ، ولذلك استمر النقاش والجدل لعدة قرون حول شكله. ظهرت الصور الأولى ليسوع المسيح في القرنين الأول والثالث بعد الميلاد وسط مخاوف من عبادة الأصنام او الرجوع لعبادتها مرة أخرى. حيث كانوا أقل اهتمامًا بالتعبير عن المظهر الفعلي ليسوع مسيح بقدر ما كانوا يحاولون توضيح دوره كحاكم أو كمخلص. من المحتمل أن الصورة التوفيقية الأكثر شيوعاً هي ليسوع المسيح باعتباره الراعي الصالح، وهو شخصية شابة بلا لحية تستند إلى تمثيلات وثنية كالإله أورفيوس وهيرميس وأبوللو إلى مرحلة المواضيع المستوحاة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. كموضوع ذبيحة ابراهيم، النبي موسى، النبي دانيال وغيرهم.

الكلمات المفتاحية

يسوع المسيح؛ كنيسة ؛ الكتاب المقدس ؛ أيقونة.

(JAAUTH)

المجلد 23، العدد 2،

(2022)،

ص 110-129

أسباب اختيار موضوع البحث: معرفة لماذا اختلفت صورة يسوع المسيح باختلاف الثقافات حول العالم من ثقافة إلى أخرى ، فالبنظر إلى أيقونات السيد المسيح في أفريقيا نجد تصويره على أنه أفريقي اللون والملامح ، كذلك الحال في الصين واليابان، نجده أقرب للملامح الآسيوية، وهنا في المنطقة العربية بملامح شرقية ، تختلف قليلاً عن المصورة بأوروبا.

كما أنه من المواضيع الرئيسية التي استلهمت في أعمال الفن المسيحي حياة يسوع المسيح، جنباً إلى جنب حياة تلاميذه، والقديسين، وأحداث من العهد القديم والجديد.

أهداف الدراسة : معرفة هل بالفعل توجد صورة حقيقية للسيد المسيح أم إن هذه الملامح التي نراها، تخيل نابع من قلوب وأرواح مؤمنة بالسيد المسيح، أن تصنع له الصورة الأجمل؟ أم أن سبب هذا الاختلاف هو محاولة كل شعب أن ينسب لنفسه السيد المسيح فرسمه يحمل من ملامحه الكثير، أم أن الأمر يتعلق باختلاف مصادر الصورة نفسها؟

المقدمة

منذ أن ولد يسوع المسيح منذ أكثر من ألفي عام و عبر هذا التاريخ الطويل وشخصه الفريد يشغل عقول البشر. ويعتبر تصوير السيد المسيح من الموضوعات الرئيسية في الفن المسيحي فرُسم السيد المسيح في مواقف مختلفة تعتمد على القصص الواردة في الكتاب المقدس.

صور السيد المسيح منتشرة لأن الكنيسة لا تحرم رسمها، والأيقونات التي تحمل صور المسيح في كل بيت وسيارة كنوع من البركة، وصحيح أن البعض الآخر تراوده أسئلة كثيرة حول مصدر الصورة، ولماذا تختلف من مكان إلى آخر. وهل ستوجد صورة حقيقية للسيد المسيح أم إن هذه الملامح التي نراها، تخيل نابع من قلوب وأرواح مؤمنة بالسيد المسيح، أن تصنع له الصورة الأجل؟

أولاً: المصادر التي استقى منها الفنانين، سواء القدامى أو المحدثين ملامح الشخصيات التي رسموها ونخص بالذكر الخاصة بيسوع المسيح

في المقام الأول يجب أن نطرح سؤال هل يوجد احتمالية لرسم يسوع المسيح خلال حياته على الأرض، حيث كان الفن والفنانين منتشرين في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية منذ فجر العصر المسيحي. بل أن اليهودية ذاتها عرفت في هذه الفترة فكرة تصوير الأشخاص، بالرغم من التحريم المطلق للصور (تادرس يعقوب ملطي، ١٩٧٩)؛ Burns J. (M.A, 1910).

وليس من الغريب ان المسيحيين الأوائل رفضوا تصوير السيد المسيح كنوع من أنواع الثرة على الوثنية، ضد تطوير شكل فن موازٍ.. حتى لا يعتبر سيدهم وثن جديد، بالرغم أن كان لهم دافع ليستخدموا الفن كنوع من أنواع التكريم للمسيح والذي ساعدهم على الخلاص ولكن كنوع من أنواع الفن فقط، ولكنهم كانوا يخشون من ظهور التجاوزات كالتي في العبادات الوثنية والتي قد تكون في غير صالح هذا الدين الجديد الغير مدنس (Rush Rhees, 1895)، وأيضاً يجب أن نوضح أن هناك سبب آخر في صعوبة وجود فن كهذا هو ان الإمبراطورية الرومانية لم يكن عندها الاستعداد لتشجيع شعب غير متحرر، مستعبد، منحن، يشعر ببعض الشك من الشعب الذي يزيد قوة باعترافه المسيحية، ان يكون عنده فن مستقل. (دى بورجيه، ١٩٩١).

١. الكتاب المقدس

أول ما سنحاول البحث فيه بالتأكيد هو الكتاب المقدس، وهل ذكر وصف ليسوع المسيح؟؟؟

لا يقدم الكتاب المقدس أي وصف لمظهر المسيح بالجسد. إن أقرب وصف نجده في العهد القديم في سفر إشعياء

"... ٢. نبت قدامه كفرخ وكعرق من ارض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه ٣. محتقر ومخذول من الناس رجل اوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به ٤. لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولاً ٥. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحيره شفينا...". (أش ٥٣: ٢-٥).

كذلك في سفر المزمير

"... ٢. أنت ابرع جمالا من بني البشر. انسكبت النعمة على شفقتك لذلك باركك الله الى الابد ٣. تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار جلالك وبهاءك ٤. وبجلالك اقتحم. اركب. من اجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف...". (مز ٤٥: ٢-٤). (F.Edward Hulme, 1981).

٢. الروايات التي ذكرت وجود صور للمسيح

أ- الرسائل المتبادلة بين السيد المسيح والملك أبجر الخامس الأسود (يخوما) ملك أديسا أو الرها^١

^١ مملكة الرها أو أسروينا (باليونانية (Ὀσροηνή))، بالسريانية: ܐܘܪܘܝܢܐ، (كانت مملكة قديمة ظهرت في شمال بلاد ما بين النهرين بين نهاية القرن الثاني ق.م. وأوائل القرن الثالث الميلادي. تركزت المملكة بمدينة الرها

لما ذاعت أنباء يسوع المسيح في الخارج بين كل البشر بسبب صنائعه العجيبة جذب أشخاصاً لا حصر لهم من الممالك الأجنبية البعيدة عن اليهودية ممن كانوا يرجون الشفاء من أمراضهم ومن كل أنواع الآلام .

ومثال على ذلك الملك أبجر - الذي حكم الأمم التي وراء نهر الفرات - إذ أصيب بمرض مروع عجزت عن شفائه كل حكمه بشرية ، وسمع باسم يسوع ومعجزاته التي شهد بها الجميع بلا استثناء ، أرسل إليه رسالة مع سفير له ، ورجاه أن يشفيه من مرضه.

على أنه في ذلك الوقت لم يجبه إلى طلبه ، ومع ذلك حسبه مستحقاً أن ترسل إليه رسالة شخصيه قال فيها انه سيرسل أحد تلاميذه لشفائه من مرضه ، وفي نفس الوقت وعده بالخلاص لنفسه ولكل بيته .

كان أحد المبعوثين يسمى حنانيا رساماً أراد أن يصور السيد المسيح فلم يستطع بسبب مهابة محياه، لكن يسوع المسيح غسل وجهه وبطريقة معجزيه طبع ملامحه على منشفة من الكتان مسح بها وجهه، وقدمها له. فأخذت هذه الصورة إلى أديسا وحفظت المدينة من أعضائها.

وقد علق عبد المسيح بسيط على هذه الرسائل وبالرغم من أن يوسابيوس يؤكد أنه استمد هذه القصة من سجلات أوديسا إلا أن كل من أغسطس وجيروم يؤكدان أن يسوع المسيح لم يكتب أي شيء ويرى معظم العلماء الحاليين أنها منحولة والكنيسة لا تتمسك بشيء لم تثبت صحته وترى أنها من ضمن الأدب الأبوكريفي المنحول (يوسابيوس القصري، 1980؛ McGuckin، 2011 John Anthony). (

ب- قصة منديل فيرونيكا

تقول القصص المتوارثة في التقليد أن القديسة فيرونيكا مسحت وجه السيد المسيح- حين وقع تحت ثقل الصليب- بدافع من حبها له وإشفاقها عليه. وعند عودتها إلى منزلها وجدت أن صورة وجه السيد المسيح قد ظهرت على هذا المنديل، وقد ظهرت الآلام على ملامحه. وهذا المنديل يسمى " المنديل الشريف ". (بيشوي وديع، ٢٠١٣؛ سرجيوس سرجيوس، ٢٠٠٥؛ ايماء غريب خوري، ٢٠٠٠؛ يوسف زكي خليل ، ٢٠٠٣).

يقول التقليد الغربي أن فيرونيكا ذهبت إلى روما وشفت الإمبراطور طيباريوس بقوة المنديل الذي تحمله، وأنها عند نياحتها تركته للبطيريك القديس إكليمنديس . ويُقال أن المنديل مازال موجوداً في كنيسة القديس بطرس في روما. (Butler Alban, 1895).

يقول ايبين ويلسون : " عندما تقوم بدراسة التقليد الذي يسمى " منديل فيرونيكا " فإننا نتعرض لمجال دراسة مختلف تماماً عن مجال الفن . فعند دراسة أي موضوع فني فهناك أرض صلبة يمكن الوقوف عليها لأي عمل فني صور فوتوغرافية يمكن دراستها أو أماكن يمكن زيارتها وأعمال لخبراء في هذا المجال يمكن الرجوع إليها في تحديد الزمن والمؤثرات المختلفة في الأزمنة السابقة . أما في حالة فيرونيكا فلا يوجد إلا القليل الذي يمكن الاعتماد عليه ، وعموماً نجد أن معظم الكتب التي يمكن الرجوع إليها في هذا الموضوع ممثلة ببعض المفاهيم المشكوك فيها ، بل إن الأقلية من الدارسين الذين قاموا بدراسة هذا الموضوع بجدية قد أدركوا وجود العديد من المشكلات والتناقضات ، فكان لزاماً عليهم دراسة الأمر بعمق أكثر من مجرد الدراسة السطحية . وقصة فيرونيكا بسيطة جداً لدرجة أنها تقنع العامة تماماً.

تحت حكم السلالة الأبحرية. وقعت مملكة الرها تحت نفوذ الإمبراطورية الفارثية حتى أوائل القرن الثاني حين غزاها الرومان. قام كراكلا بضم المملكة رسمياً إلى الإمبراطورية الرومانية سنة ٢١٣ م. منهيًا وجودها السياسي.

ثم نكر ايبن ويلسون قصة المنديل وقال بعدها : " وقد بلغ الأمر ببعض الكاثوليك إلى حد الاعتقاد بأن القصة مدونة في الأناجيل " بالإضافة " عندما نحاول تقييم هذا التقليد باختصار ولكن بجدية ، فإن أول مشكلة نواجهها هي عدم وجود المنديل الأصلي الذي كان يقده حجاج العصور الوسطى . والاستفسارات الحديثة تقابل بعدم اعطاء أي بيانات تقريباً من جهة المسؤولين في الفاتيكان " !! (ايبن ويلسون، ١٩٨٣).

ويقول فالتون أورسلر : " ونقول الإشاعات إنه بينما كان يسوع ومساعدته - في حمل الصليب - يمران أمام باب سيدة تدعى " فيرونيا " . اندفعت تلك المرأة إلى يسوع باكية تجفف عرق وجهه بمنديل ، ثم تمضي الإشاعات بأن رسم وجه يسوع الغارق في العرق والدماء انطبع على ذلك المنديل بدقة ، ثم أخذ هذا المنديل ينتقل من يد إلى يد خلال حقبة التاريخ ، حتى ضاع فيها (Fulton Oursler, 1949).

وقد قدم لهذا الكتاب واعتمد ما فيه ، أكابر علماء المسيحية ، فلقد عرض المترجم " رمسيس جبروي " الكتاب على رؤساء الطوائف المسيحية في مصر ، ونقل إلينا شهادة بطيركية الأقباط الأرثوذكس برئاسة البابا كيرلس السادس وناب عنه وكيل عام البطريركية القمص ميخائيل عبد المسيح . وشهادة بطيركية الأقباط الكاثوليك برئاسة الكاردينال اسطفانوس الأول بطريك الأقباط الكاثوليك. وشهادة القس إبراهيم سعيد رئيس طائفة الأقباط الإنجيليين. وشهادة بطيركية الروم الكاثوليك برئاسة المطران إلياس زغبى النائب العام لبطيركية الروم الكاثوليك (فالتون اورسلر ، ١٩٦٦).

وهكذا يخبرنا فالتون أورسلر في كتابه الذي حاز على اعتماد أكابر رجال الدين المسيحي له ، بأن قصة المنديل ما هي إلا إشاعة ، وأن هذا المنديل لا وجود له.

ج- المرأة نازفة الدم

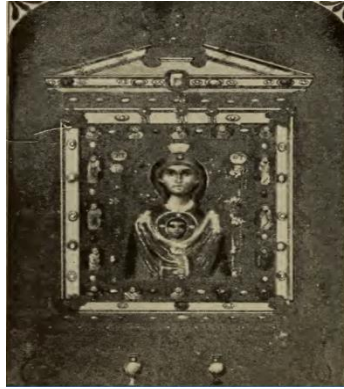
فرونيا أيضاً هو الأسم الذى يطلق في بعض الأقوال على المرأة نازفة الدم والتي شهد الإنجيل أن السيد المسيح قد شفاها من نزيفها، وذكر هذه القصة المؤرخ يوسابيوس أنها قد نصبت أمام باب بيتها تمثال للسيد المسيح من النحاس وصورت شبيهاً تحت أقدامه ساجدة.

ويقول يوسابيوس وهو مؤرخ من القرن الرابع الميلادى أنه رأى هذا التمثال بنفسه في مدينة بنياص (قيصرية فيلبس) بفلسطين . والذي دمر بواسطة الإمبراطور يوليان والذي أقام محله تمثال له (Immerzeel et al., 1990؛ اسبيرو وجبرو ، ١٩٨٧؛ منقوريوس عوض الله ، ١٩٦٩؛ رؤوف حبيب، د.ت).

هناك العديد من القصص المتباينة حول التمثال الذى أقامته فرونيا، حيث يعتقد الآن انه كان في الواقع تمثال نذرى أقامته مدينة قيصرية فيلبس إلى الإمبراطور هادريان مع نقش " المخلص " و " المحسن " . وهذه الألقاب كانت تمنح إلى العديد من الملوك والأباطرة في العصرين اليوناني والروماني " soter " ومعناها المخلص و " Euergetes " ومعناها المحسن وهذا ربما يكون ما سبب خطأ هذا الاعتقاد . وعلى كل حال فإن هذا التمثال قد تحطم وفقد (شارلز هنتلى كلفر، ٢٠١٢) ، كذلك نجد فى رسالة يوسابيوس إلى الامبراطورة قسطنطينا Costantia (أخت الامبراطور قسطنطين)، كتب معارضاً بشدة إقامة تمثال للسيد المسيح. (عادل فرج، ٢٠٠٦) وحتى لو كان ذلك ما كان يفترض أن يكون ، لأن فكرة تصوير المسيح كانت غير وارده على الأطلاق حيث أن المسيحيين الأوائل رفضوا تماما فكرة تصوير المسيح سواء بعمل تماثيل أو حتى صور له كما سبق أن ذكرنا (Frederic W, 1894).

٣- أيقونات القديس لوقا الرسام

عرفنا عن القديس لوقا والذي هو يوناني الأصل من شهادة الرسول بولس أنه كان طبيباً (كو ٤ : ١٤)، كما كان طبقاً للتقليد الكنسي مصوراً بارعاً إذ كان له مواهب فنية في الرسم، وأنه هو أول من ابتدع النموذج الأصلي لكل الأيقونات حيث رسم أيقونات يصور فيها حياة السيد المسيح، (لوحة رقم ١، ٢) ورسم يسوع المسيح مصلوباً. وقيل أنه رسم السيدة العذراء في وضعها المعروف وهي تحمل المسيح الطفل، وقد تداولت جميع الكنائس تصويرها بعد ذلك في هذا الوضع. (يوساب السرياني، ١٩٩٥؛ عادل فرج، ٢٠٠٦؛ ثروت عكاشه، ١٩٩٣).



لوحة رقم (١)

أيقونة للسيدة العذراء ويسوع المسيح والذي يعتقد انه من رسم لوقا الإنجيلي
(Barton William E, 1903)

ولكن باعتراف القديس لوقا نفسه لم يعاين يسوع بالجسد، وأنه اعتمد في كتابة إنجيله على ما تسلمه ممن سبقوه، وعلى ما كان مكتوباً وشائعاً: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة" (لو ١ : ١-٢) (الأنبا يؤنس، ١٩٨٥).



(لوحة رقم ٢)

تصوير ليسوع المسيح يعتقد أنه مستوحى من التصوير الأصلي للقديس لوقا
(Burns, 1910)

وأقدم وثيقة أثبتت أن لوقا هو أول من رسم العذراء مريم وهي لاتزال على الأرض تنسب لقارئ كاتدرائية أيا صوفيا في القسطنطينية وهو مؤرخ بيزنطي عاش في أوائل القرن السادس. وهو يقول عن حدث انتقال أيقونة العذراء من أورشليم إلى القسطنطينية مؤكداً أنها هي تلك التي رسمها لوقا (يوسف زكي خليل، ٢٠٠٣؛ ايما غريب خوري، ٢٠٠٠). كذلك ذكر هذه القصة راهب يوناني يدعى مايكل والذي توفي عام ٨٢٦م ثم كررها من بعده راهب يدعى سيمون والذي توفي عام ٩٣٦م ومن بعد ذلك توالى ذكرها المؤرخين (Frederic W., 1894).

ويذكر المؤرخ الشهير الأنبا ساويرس ابن المقفع الأشمونين والذي توفي عام ٩٨٧م أن القديس لوقا الإنجيلي رسم ثلاث صور مختلفة للسيدة العذراء في كتابه ترتيب الكهنوت (الأنبا ساويرس، ١٩٩٠). **وبين أيام لوقا وهذه المصادر مدّة طويلة.**

ومن المعروف أنّ أحد أساقفة طيبة في مصر، واسمه لوقا، عاش في أواخر القرن الرابع ورسم أيقونة للثيئوطوكوس. فلا يمكننا إذا استبعاد احتمال الخلط بين الاسمين، خصوصاً وأنّ أسلوب الرسم ينتمي إلى قرون لاحقة، وتحمل العذراء علامات أضيفت بعد المجامع كما أشرنا سابقاً.

كما يذكر القمص يوساب نقلاً عن الموسوعة القبطية " هذا عن أيقونة العذراء حامله الطفل وهناك أيقونة أخرى للعذراء الفضل فيها أيضاً يرجع للأقباط وهي العذراء وهي ترضع ابنها ، ويذكر التاريخ أن هذه الأيقونة استحدثت في مصر ، كما ذكرت الموسوعة القبطية ان الأقباط ربما استوحوها أيضاً من الأصل القديم وهي ايزيس وهي ترضع حورس ، كما أن الموحدين والرهبان المصريين كانوا على علم بذلك " (يوساب السرياني، ١٩٩٥).

كما تؤكد إيريس حبيب المصري " أن تأليه العذراء وبالتالي عبادتها هو النتيجة الحتمية لتلقيها " والدة الإله " لأن القلب كان يرتبط في أذهان القدماء بالألوهية فايزيس والدة حورس كانت تعبد مثل ابنها حورس عند المصريين القدماء لذلك عندما دخلوا المسيحية استبدلوا صورتها وهي تحمل ابنها حورس بصورة العذراء وهي تحمل ابنها المسيح ويشهد على ذلك التطابق بين الصور القديمة لكل منهما " (ايريس حبيب المصري، ١٩٩٠).

وربما يرجع ذلك الخلط إلى أن أنجيل القديس لوقا كان مصدرًا لإلهام الرسامين المسيحيين في العصور الأولى إذ كانوا يأخذون من مادته لرسم صورهم .

المواصفات التي أسهب في شرحها برسالته، إلا إذا كان قد رآه سابقاً، أو تكون هذه القائمة هي مجرد قائمة بما سمعه من شهود أو غيره، وليست رؤيا العين..

مراحل يسوع السيد المسيح في الفن

مراحل تصوير السيد المسيح في الفن ، حيث أن المسيحيين الأوائل ترددوا في تصوير المسيح كإنسان مباشرة ، والتي تطورت شيئاً فشيئاً وخطوة خطوة حيث تم التغلب على هذا التردد وأمكنا أن نلاحظ سبع مراحل تتضمن هذا التطور خلال قرون عديدة قبل أن يستطيع الفنان المسيحي ان يمثل ابن الله في اعتقاده ، مخلص العالم ، في أحد الجوانب الواقعية البحتة ، حيث عاش وانتقل من خلال مراحل حياته الدنيوية، وتصوير الإله المتجسد كإنسان بشري لا أكثر ولا أقل.

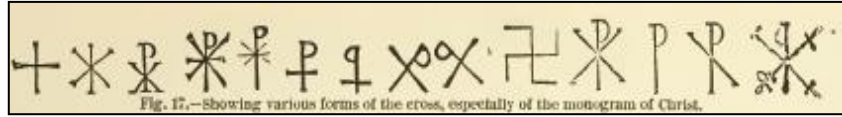
وقد مر تصوير السيد المسيح في الفن بعدة مراحل

المرحلة الأولى الرموز والشعارات

الفترة المسيحية المبكرة و السنوات الأولى لها لم تكن تخلو من بعض التعبير الفني وأن كان بسيط ومتواضع ، مجرد رموز أو شعارات على قبور المسيحيين أو على شواهد القبور أو على جدران سراديب الموتى أو على الاحجار كنوع من الاختتام والتي كان لها دلالات دينية لدى المسيحيين الجدد ترتبط في مفهومها بالسيد المسيح (Rush Rhees ,1895 ؛ تادرس يعقوب ملطى ،١٩٧٩).و لعل الدافع الأصلي لهذه الرموز يرجع إلى رغبة المسيحيين في أن يكون لديهم علامة أو رمز مرئي للحقائق السماوية والتي تذكرهم بغاديتهم ، وبدعوتهم المقدسة فقد كانوا محاطين برموز الأساطير كل يوم لا في المعابد الوثنية والأماكن العامة فحسب وإنما في الأماكن الخاصة ، وبالرغم من براءة تلك الرموز و أنها أمر طبيعي إلا

أنه كان من الممكن بسهولة أن تؤدي إلى الخلط بين العلامة والشيء المشار إليه ، وكانت الأعمال الفنية خلال القرون الثلاثة الأولى قاصرة على الرمز والمجاز. (عادل فرج ، ٢٠٠٦ ؛ Hulme F.Edward,F.L. ,1891).

ومن أكثر هذه الرموز استخداماً هو الصليب بأشكاله ، كذلك منوجرام السيد المسيح ✠ أي الحرفين الأولين من اسمه باليونانية ΧΡΙΣΤΟΣ ("خريستوس "المسيح) وهما X P . (حشمت مسيحة ، ١٩٩٣) كذلك استخدم الالفا والأوميجا (Α Ω) هو مصطلح ورد في سفر الرؤيا من العهد الجديد ((.قد تمت ! انا هو الالف والياء ، البداية والنهاية. من يعطش فسأعطيه من ينبوع ماء الحياة مجاناً)) ٢١ : ٦ . (لبيب يعقوب صليب ، ١٩٦٤ ؛ عبد الرحمن السروجي ، ١٩٩٧) .



بعض الأشكال المختلفة للصليب ومنوجرام يسوع المسيح

(Bennett Charles W, 1891)

كذلك انتشر استخدام الأسماك ، والتي كان لها معنى مزدوج فهي ترمز إلى العماد و أن كلمة سمكة في اللغة اليونانية IXΘΥΣ أو IXΘΥC: (أختوس) تشكل حروفها المتتابعة بدايات كلمات تعني يسوع المسيح ابن الله المخلص. (سابا أسير ، ١٩٩١).



سمكة يسوع المسيح التي استخدمها المسيحيون لتمييز أنفسهم.

وكما يلي:-

أ = الحرف الأول من الاسم أيسوس أي يسوع Ἰησοῦς .

خ = الحرف الأول من الاسم خريستوس أي المسيح Χριστός .

ث = الحرف الأول من الاسم ثيوس أي الله Θεοῦ .

و = الحرف الأول من الاسم ويوس أي ابن Ἰίδος .

س = الحرف الأول من الاسم سوتير إي المخلص Σωτήρ .

كما ان السمك هو الطعام الذي قدمه المسيح لنفسه يرمز به عن نفسه طعام الحياة. كذلك سعف النخيل رمز الانتصار، والمرساة وغيرها . (داليا بهجت بسطا ، ٢٠٠٧ ؛ فيرجستون جورج ، ١٩٦٤ ؛ عنايات محمد احمد ، ٢٠٠٩ ؛ Rush Rhees ,1895 . (Farlane Charles Mac, 1852).

هذه الرسومات أو الرموز كانت بدائية وغير مُتقنة، ولكنها بينت كيف كان المسيحيون في أوقات الاضطهاد والألم يريدون التعبير عن إيمانهم بصور وأشكال منظورة.

المرحلة الثانية وهي تصوير السيد المسيح بطريقة غير مباشرة من خلال موضوعات أقتبسها الفنان من الأساطير الوثنية

بالرغم من انتشار المسيحية وتدمير المسيحيين منذ أواخر القرن الرابع الميلادي لكثير من الآثار الوثنية والتي ترجع بصفة خاصة إلى العصر اليوناني الروماني ، ألا ان رجال الفن كانوا متأثرين في أغلب أعمالهم الفنية بالطابع الهلنستي إلى حد كبير ، وكثيراً ما كانوا يقلدون المناظر التي كانت تقع تحت بصرهم من فنون العصر الوثني.

ومن أمثلة ذلك

أورفيوس^٢

حيث هناك تشابه بين قصة أورفيوس و نزول يسوع المسيح إلى الجحيم، لقد ربط المسيحيين في المرحلة الانتقالية بين أورفيوس والسيد المسيح، فأورفيوس الذي لم ينتصر على الموت، قد حققه السيد المسيح وهو الانتصار على الموت (عبد المعطى شعراوي، ١٩٨٢، ؛ Bennett .Charles W ,1891).

كذلك أورفيوس بصورة الراعي الذى يحمل على كتفيه حملاً يقف وسط القطيع يعزف على آلة موسيقية والتي كانت شائعة في الفن الوثني الروماني كرمز لحب الخير ، ولكن سرعان ما تحولت لتصبح رمزاً مسيحياً ، إذ صار الراعي هو السيد المسيح " الراعي الصالح " . (محمد عبد الفتاح ، ١٩٩٤، ؛ Hulme F.Edward,F.L.S,1891 ؛ زكريا عبد السيد ، ٢٠٠٦) والراعي من صفاته أنه يعرف الطريق الصحيح يسير أمامه الخراف ، يحمل العصا والعكاز ليرشد ويؤدب ويبدل نفسه بكل حب ورضى من أجل وخلص رعيته (ميرى مجدى أنور ، ٢٠٠٧).



لوحة رقم (٣)

تمثال للسيد المسيح في صورة الراعي الصالح من القرن الرابع الميلادي

متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية / <http://antiquities.bibalex.org>

² باليوناني (Ὀρφεύς) هو بطل اسطوري من الابطال الخارقين في الميثولوجى اليونانى . و هبته الالهه مواهب موسيقيه فوق العاده. والقصة تبدأ ب أورفيوس(الذي يمثل المسيح) وزوجته أوريدس (التي تمثل الكنيسة العروس) المحبان وهما يتمشيان حيث داست الحبيبة على أفعى (والتي تمثل الشيطان) دون أن تراها فلسعتها ومانتت ، . أما المحب أورفيوس لم يقبل بفقدان زوجته فتوجه إلى مملكة الأموات ، ولكن كان عليه عبور النهر الفاصل بين المملكتين (الموت) ولا يسمح إلا للأموات بعبوره بواسطة قارب يسيره حارس لا يسمح سوى للميت بركوبه، وعند رفضه نقل أورفيوس قام الأخير بالغناء فسحر الحارس بغناء أورفيوس نقله إلى الضفة الأخرى. وبعد نزول أورفيوس إلى هاديس وجد زوجته هناك وطلب إصطحابها معه ، ولكن هذا غير مسموح في مملكة الأموات وعندما أخرج قيثارته وبدأ بالغناء فجلس كل الأموات الحزاني ونسوا آلامهم ليستمعوا وأخذ هاديس بهذا الغناء وزوجته وضعت رأسها على كتفه حينها سمح هاديس لأورفيوس متأثراً بسحر صوته بأخذ إمرأته معه إلى عالم الأحياء(النهوض من الجحيم) بشرط أن تسير هي وراءه وهم صعودا ولا ينظر هو إلى وراء مهما حدث إلى حين وصولهم

وأثناء درب العودة الطويل كان أورفيوس مشغول البال ، فهو لا يسمع وقع خطى محبوبته وراءه . ولكنه لا يجروء على النظر لكي لا يفقدها . وبعد مسير طويل شارف النور على البرزخ ولكنه سمع صوت تحطم خلفه فظن أن زوجته حصل لها شيء فالتفت إلى وراء لينظر وفي الحال صرخت أوريدس صرخة يأس وعادت ثانية هابطة إلى الجحيم . ففرغ أورفيوس وعاد أدراجه وراءها ، ولكن هذه المرة لم يقبل هاديس بالسماح لزوجته بمرافقته مرة ثانية .

كذلك البطل الإغريقي هيراكليس

وهيراكليس في الميثولوجيا الإغريقية هو ابن زيوس كبير الآلهة وألكمينى الفانية ، وكانت أسطورة هيراكليس من الأساطير الشعبية ووصف بأنه مستعد للتضحية بنفسه في سبيل الغير .

ومع أن هيراكليس مات بسبب جانبه البشرى الموروث من أمه ألكمينى ، ولكن بسبب جانبه الإلهي المنحدر من زيوس صعد إلى أوليمبوس وأصبح إلهاً . (أ. أ . نيهاردت ، ١٩٩٤) ولذلك فإن المسيحيون الأوائل وجدوا فيه تشبيه ليسوع المسيح. كذلك تم مقارنته بالعديد من الآلهة الوثنية بسبب انتصارهم على الشر مثل الإله أبوللو ، والإله جوبتر .(Bennett,Charles W., 1891).

كذلك شبه يسوع المسيح بالعنقاء phoenix

طائر العنقاء رمزاً مقدساً عند قدماء المصريين ، كان يسمى في بعض الاحيان بـ (The BA of RE).

أو روح الإله رع وكان مرتبطاً بعبادة هذا الإله في هليوبوليس وربط المصريين بينه وبين الطائر بينو Benu وكان يرمز إلى البعث والقيامة (Bunson .M, 1991).

كذلك ارتبط بالإله آتوم حيث انه طبقاً لرواية قديمة أخذ الإله فى الظهور الأول له شكل طائر البنو Phoenix الأسطوري حيث بدأ وجوده الذاتي فوق قمة تل أزلي انبثق بدوره من المياه الازلية ، ويعزى إلى آتوم الذى يعنى اسمه في اللغة المصرية « الكامل » ثلاث صفات رئيسية فهو « الموجود بذاته » الذى أتى إلى الوجود بنفسه « وهو « الأقدم » أو « الأزلي » كما أنه الأوجد المتفرد بذاته . (ياروسلاف تشرنى ، ١٩٩٦).



لوحة رقم (٤)

تصوير جدارى طائر العنقاء القرن الثالث الميلادى

مقبرة السلام - مقابر البجوات

من (أحمد فخرى ، ١٩٨٩)

ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت أنه علم عن طائر مقدس في هليوبوليس من أفواه كهنة إله الشمس يسمونه Phoenix ، وأنه فريد من نوعه ، يعيش خمسمائة عام . ويشبه النسر له ريش أحمر وذهبي. يحيا وحيدا ويجدد نفسه بذاته (George, H., 2005) ولقد وجد المسيحيين الأوائل أن العنقاء ترمز إلى قيامة يسوع المسيح من بين الأموات.

يقول مفسر الأقباط الأرثوذكسي تادرس يعقوب ملطي عن رسالة القديس كليمنس الروماني* يعالج الفصلان ٢٤ ، ٢٥ من رسالته الأولى موضوع القيامة من الأموات ، ولأول مرة تستخدم الأسطورة الرمزية القديمة الخاصة بالطائر "فونيكس" أو "العنقاء" في كتابات مسيحية لتأكيد القيامة (تادرس يعقوب ملطي ، ٢٠٠٨).

المرحلة الثالثة تصوير المسيح من خلال موضوعات مستوحاة من العهد القديم

ذهب الفن المسيحي خطوة أخرى إلى الأمام عندما قدم المسيح أو عمله من خلال موضوعات من العهد القديم حيث يزخر العهد القديم بالمئات من القصص والروايات التي تجسد وساطة الأنبياء المستمرة في هداية البشر، وهذه الموضوعات شكلت مرجعيات غدت خيال الفنان وخصبت ذهنيته في إحالة اللا مرئي إلى مرئي محسوس (أرنولد هاووزد ، ١٩٦٧).

وشخصيات العهد القديم كانت كل منها رمزاً للسيد المسيح في بعض الجوانب ، ومن هذه الموضوعات التي كانت ترمز للسيد المسيح في بعض الأوجه.

أ. موضوع ذبح إبراهيم لأبنة اسحاق

مرّ إبراهيم (أبو المؤمنين) باختبارٍ هو من أصعب الأمور التي قد تحصل لإنسان على وجه الأرض. فقد أمره الله بأن يقدم ابنه أضحية (ذبيحة) على الجبل، ليرى هل يطيعه إبراهيم في هذا الأمر أم لا. وفي اللحظة التي مد فيها إبراهيم يده ليقدم ابنه أضحية ، منعه الله وقدم له كبشاً بديلاً (تك ٢٢: ١٢). نجح إبراهيم في الإمتحان الإلهي، وأضحى أبا المؤمنين.



لوحة رقم (٥)

ذبيحة إبراهيم مزار السلام - جبانة البجوات

Zibwai,bagawat,111

ووفقاً للإيمان المسيحي فقد عبّر النبي ابراهيم عن ايمانه بالله وطاعته ومحبه له فلم يمنع عنه ابنه إسحاق الذي يحبه.. "وقد عبّر الله عن محبته الخطاة بأن بذل ابنه الوحيد من اجل الخلاص ، فكما افتدى الله اسحاق بن ابراهيم بكبش عظيم، افتدى البشرية جمعاء بيسوع المسيح فقدمه ذبيحةً كفارية عن كل البشر لتكون حياة ابدية لكل من يؤمن به". كما ذكر في الانجيل المقدس (يو ٣: ١٦). (Harper et al, 1895).

ب. موضوعات خاصة بموسى النبي

العليقة: التي رآها موسى النبي مشتعلة بالنار ومع ذلك لا تحترق ، كانت ترمز لحلول الروح في رحم السيدة العذراء ومع ذلك لم تحترق " خر ٣ "

عصا موسى: التي شقت البحر الأحمر وانقذت الشعب من فرعون وجنوده ، كانت رمزاً لخشب الصليب " خر ١٤ ."

صخرة موسى : التي ضربها بالعصا وجرى منها ماء فشرّب الشعب ونجا من الموت ، كانت رمزاً إلى السيد المسيح الذي طعن بالحربة في جنبه على الصليب فخرج منه دم وماء " خر ١٧ " (بيشوى حلمي، ٢٠٠٧).

ج. موضوعات يونان النبي

أشار السيد المسيح إلى يونان النبي كرمز له ، إذ قال لليهود " جيل شرير وفاسق يطلب أية ولا تعطى له أية إلا أية يونان النبي . لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " مت ١٢ : ٣٩ - ٤١ .



لوحة رقم (٦)

إلقاء يونان إلى الحوت - مزار الخروج - جبانة البجوات

(أحمد فخرى ، ١٩٨٩)

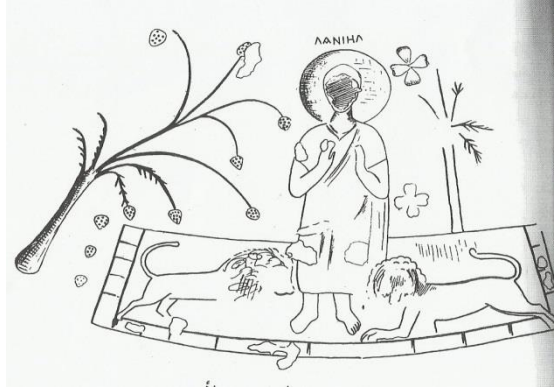
د. موضوعات خاصة بدانيال النبي

النبي دانيال هو أحد أنبياء العهد القديم الشباب في فترة السبي البابلي، تميز بالرؤى الكثيرة التي رافقت حياته ، وفي شخصيته ملامح ورموز مهمة ، فدانيال رمز للشباب الشجاع والمنضبط الذي يعي كيف يكرس ذاته للرب بإيمان صادق ويلتزم بالمبادئ ويثبت في الطريق نحو الرب ، فمع أن دانيال ورفاقه كانوا شبابا في مقبل العمر إلا أنهم التزموا بعدم مخالفة شريعة آباءهم وقاوموا بثبات مغريات هذا العالم وأطايبه الزائلة (دا ١ : ٨) . (جوليا بطرس يوسف الخورى، ٢٠٠٧)

ألقي دانيال في الجب وسط الأسود لأنه يعبد الله فنال:

- خلاص جسده.. فلم تقترب إليه الأسود الجائعة.
- صار مع الملائكة التي جاءت تسد أفواه الأسود، وكأنه في السماء.
- صار شاهدا للحق أمام الملك الذي أدرك قوة الله .
- فصار رمزاً للسيد في القبر (ألقي ظلما)، فرافقه الملائكة، وجاءه الملك صباحا (المجدلية^٣)، ثم خرج من الجب حياً (Frederic W.Eaerae, 1891).

³ أهم النسوة حاملات الطيب هي مريم المجدلية التي أخرج المسيح منها سبعة شياطين المذكور بلوقا 8 : 2-3 وهي نفسها التي دهنت قدميه بالطيب وقد هجرت حياتها الأتمة وسلكت طريق التوبة والفضيلة. مريم المجدلية الخاطنة تصبح أول مبشرة بقيامة يسوع المسيح ، وهي من هؤلاء النسوة تبعن يسوع حتى الجلجلة بدافع الحب والاحترام والوفاء، متحديات سخط الأعداء ونقمة رؤساء الكهنة والفريسيين



لوحة رقم (٧)

دانيال في جب الاسد - مزار الخروج - جبانة البجوات

(جلال احمد ابو بكر ، ٢٠١١)

هذا بالإضافة إلى العديد من الشخصيات والموضوعات الاخرى من العهد القديم مثل نوح، وتعذيب أشعيا، العبرانيون الثلاثة في النار وغيرهم (وليد حسين أحمد شاهين ، ٢٠٠٥) .

المرحلة الرابعة تصوير السيد المسيح وفقاً لإشارات مستوحاه من العهد الجديد

هذه المرحلة هي الخطوة الأقرب لبداية التصوير المباشر ليسوع المسيح حيث كانت وما زالت فكرة تصويره كإنسان عادى صعبت الإدراك بالعقل. ولذلك وجدنا أن الفنان أستعان ببعض الرموز والصفات الخاصة بيسوع المسيح وتصوره بها ، ومن أكثر هذه الرموز التي كانت منتشرة عالمياً والمحبة لدى الفنانين المسيحيين هو الراعي الصالح وهنا الراعي الصالح مستوحى من العديد من مقاطع العهد الجديد بعيداً عن التأثيرات الوثنية كما ذكرناه من قبل (Frederic W.Eaerae, 1891).

حيث قال يسوع المسيح في أنجيل يوحنا ١٠ : ١١ " أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف " .

ومن هذه الرموز أيضاً الحمل lamp يرمز إلى المسيح وهو أكثر الرموز شيوعاً في الفن المسيحي تصديقاً لما جاء في سفر يوحنا " نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم " . ، الحمل المقدس يرمز منذ القدم إلى الفداء كما هو وارد في الكتاب المقدس (اش ٥٣ : ٧) ، (رؤ ٥ : ١٢) و الآلاف من الأمثلة تظهر ذلك .

وغيرها من الرموز النباتية والحيوانية والهندسية. ولا نجد أى أثر لرسم السيد المسيح قبل عصر قسطنطين إلا بين الغنوصيين^٤ واتباع الكريوكرات، وأيضاً في أيام الامبراطور السكندر ساويرس Alexander severus الذي حاول أن يوفق بين مختلف الأديان . (مها محسن عمر ، ٢٠١١).

⁴ الغنوصية (أو العارفية أو العرفانية) هي مدرسة عقائدية أو فلسفية حولية يردها التقليد إلى سيمون الساحر، نشأت حول القرن الأول الميلادي، ويعتقد البعض أن لها جذور وبدايات تعود إلى القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد في المجتمع السكندري لتبرير انتشار الديانة المصرية القديمة في الإمبراطورية الرومانية بجانب الديانات المحلية. أخذت الغنوصية طورا جديدا لدى ظهور المسيحية لإثبات توازم المعتقدين. وكانت لا تتعارض مباشرة مع الديانات التوحيدية كالمسيحية واليهودية ولكنها تم مقاومتها وقمعها من قبل الكنيسة منذ فترة مبكرة. والغنوصيين هم الذين قالوا بأن المسيح لم يحصل على أى شئ من السيدة العذراء وأنه ولد من خلال أو " في " وليس من العذراء ، وقد تصد لهم ترتليانوس ودافع عن امومتها الحقيقية وقد شدد على بشرية جسد المسيح بكل قوة حتى أنه ادعى انه قبيح الشكل جسده لم يصل حتى إلى مستوى الجمال البشرى ناهيك عن المجد السماوى .

المرحلة الخامسة تصوير يسوع المسيح في موضوعات مستمدة من العهد الجديد

وهي المرحلة الأهم حيث تم فيها تصوير يسوع المسيح بشكل مباشر كإنسان في موضوعات مستوحاه من العهد الجديد وأحداثه عبر العصور والتي كانت موطناً زاهراً للفنان المسيحي.

والعهد الجديد يتكون من الأناجيل الأربعة ورسائل الرسل " وتبدأ تلك الموضوعات بالأناجيل الأربعة كمصادر رئيسية (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) والجدير بالذكر أن أناجيل (مرقس ومتى ولوقا) يمكن التعرف عليها مباشرة نظراً لأن محتواها وأحداثها يمكن ترتيبها زمنياً ، وكتابتها تقترب من الكتابة التاريخية مما يسهل للفنانين القدرة على الاستعانة بها من أجل التصوير (وليد حسين أحمد شاهين ، ٢٠٠٥).

محاولات رسم السيد المسيح في القرون الأولى

على الرغم مما ذكرنا مسبقاً أن المسيحيين الأوائل نظروا باستياء شديد إلى أي محاولة لرسم يسوع المسيح مباشرة وتصويره في هيئته البشرية كما شاهدوه إلا أن هناك بعض المحاولات التي اعتبرت نوعاً من التدليس والخروج عن المؤلف.

ووفقاً لذلك هناك بعض الصور الخيالية للمسيح والتي تم تسجيلها في وقت مبكر جداً ووفقاً لكل المقاييس فإنها لا يمكن أن تكون غير وهمية.

القطعة الأولى

هي قطعة فسيفساء منقذه على الخشب وجدت في كتاكومب روما والذي أرخها aringhi إلى القرن الأول الميلادي (لوحة رقم ٨).



Mosaic of Christ. First century.

(لوحة رقم ٨)

قطعة فسيفساء من القرن الأول يعتقد أنها تمثل يسوع المسيح
(Frederic W.Eaerae, 1894)

ولكن ليس هناك أي دليل على أنه كان من المقصود بها يسوع المسيح، غير أول حرفين من اسمه ، كذلك فإن التواريخ المبكرة دائماً ما تكون محل شك وخصوصاً فيما يتعلق بتصوير السيد المسيح (Frederic W.Eaerae, 1894).

القطعة الثانية

هو رسم من كتاكومب روما الشهير داخل مقبرة St.Callistus (لوحة رقم ٩) وهي صورة نصفية بالحجم الطبيعي ليسوع المسيح والتي أصبحت غير واضحة المعالم الآن وأصبح من الصعب تمييزها بسبب الرطوبة . ويرجع تاريخها تقريباً إلى منتصف القرن الثاني الميلادي (Thomas Heaphy, 1886).



(لوحة رقم ٩)

صورة نصفية تمثل يسوع المسيح
(Thomas Heaphy, 1886)

القطعة الثالثة

هي أيضا من كتاكومب st. Cecilia (لوحة رقم ١٠) وشكل الهالة النورانية والفن البدائي بالإضافة إلى حلية ذات الزخارف الكثيفة والتي تثبت بشكل حاسم أنها ليست أقدم من القرن الرابع .

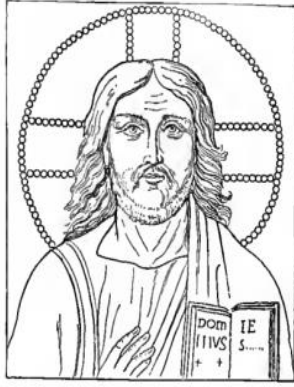


(لوحة رقم ١٠)

لوحة تمثل يسوع المسيح من كتاكومب st. Cecilia - روما
(Frederic W.Eaerae, 1894)

القطعة الرابعة

هي قطعة من العاج، ربما ترجع إلى فترة مبكرة من القرن الخامس. وهي محفوظة بمتحف الفاتيكان (لوحة رقم ١١). وسيلاحظ في جميع هذه القطع أنه كان ملتحي ، وهذه اللحية يقصد بها أضعاف نوعاً من الجمال والسحر على الوجه.
(Frederic W.Eaerae, 1894).



(لوحة رقم ١١)

صورة نصفية من العاج تمثل يسوع المسيح
(Frederic W.Eaerae, 1894)

تصوير السيد المسيح في الفن القبطي

كان الفنان يرسمه إما ملتحياً أو غير ملتح. وقد كان شكل المسيح الملتح نادراً في القرون الثلاثة الأولى، ولكن إعتباراً من القرن الرابع فصاعداً صار الشكلان شائعان. ومن الواضح أن الشكل الملتح شرقي الأصل. وقد كانت اللحية في الصور القبطية الأولى إما قصيرة وإما طويلة. أما شعر الرأس فقد عرف الرسم القبطي شكلين. إما مسترسلاً على أذنيه وإما يتدلى على كتفيه. ويظهر السيد المسيح في الصور القبطية رافعاً يده اليمنى في وضع البركة. وهذا الوضع له شكلان في الفن القبطي: أولهما يلمس فيه الأصابع الإبهام البنصر، بينما الأصابع الأخرى مستقيمة. وثانيهما يظهر فيه الأصابع السبابة والبنصر في مواجهة الكف مع الثلاثة الأخرى الممتدين. وقد وجد هذان الشكلان في رسومات باويط (القرن ٦ / ٧ م) وإن كان الشكل الأول هو الأكثر شيوعاً.

ويظهر السيد المسيح، في غالب الفرسكات وحول رأسه هالة بها صليب. ويقول والترز أن الهالة قد ظهرت في الفن القبطي ابتداءً من القرن السادس الميلادي بصفة عامة. ثم استخدمت بعد ذلك للقديسين والملائكة والعائلة المقدسة. ولكن الهالة، في الواقع قد ظهرت في رسومات سرادين كاليسستوس بروما. والتي هي بالتأكيد أقدم من هذا التاريخ المذكور. وقد أعتبر البعض الهالة عنصراً ساسانياً، بينما رآها آخرون عنصراً رومانياً حيث كان الأباطرة يضعون فوق رؤوسهم حتى المسيحيون إكليلاً من الذهب على شكل أشعة. أي كان الأمر فقد استعارها الفنان القبطي كعنصر ليشير به إلى السيد المسيح الملك

غير أن الفنان القبطي في استخدامه للهالة كعنصر فني قد اتسم بسمات معينة. فقد كان يضع داخل هالة السيد المسيح فقط صليباً. بالإضافة إلى رسم الصليب داخل الهالة كان يكتب الحرفين الأوليين من إسم يسوع المسيح بعلامة الاختصار وأحياناً حرفي الألفا (α or A) و الأوميغا (ω or Ω) على يمين الرأس ويسارها. وأحياناً أخرى الحروف اليونانية الثلاثة O ω N والتي تعنى الكائن وهي علامة اللاهوتية. بالإضافة إلى هذه الهالة كان يضع أحياناً فوق رأسه تاجاً.

ونلاحظ أن الفنان القبطي في لاستعارته للهالة كعنصر فني من الفن المسيحي العام قد أخضعها لنموذجه وأسلوبه الخاص.

وأقدم ما وصلنا من صور قبطية دينية هي الصور الجدارية بسرديب (كاتاكومب) الإسكندرية، ويرى البعض أن المناظر المرسومة فيها رغم تشابهها في الموضوع مع رسومات سرديب روما إلا أنها متأثرة بالأسلوب الهلنستي. ويقدرونها بالقرن الرابع الميلادي (بولا ساويرس سعيد ، ١٩٩٥).



لوحة رقم ١٢

جدارية السيد المسيح قاهر الشر في مقبرة كرموز

(عزت زكى حامد قادوس ، ٢٠٠٢)

وفيها صور المسيح بطريقة أمامه واقفاً بقدميه فوق ثعبان وأسد مقلداً حورس في الفن المصري القديم وحربوقراط في الفن الهلنستي. واللوحة في مجملها ترمز إلى انتصار السيد المسيح في إخضاع قوى الشر التي تمثلها مجموعة الحيوانات (عزت زكى حامد قادوس ، ٢٠٠٢).

٢ - كذلك عثر على بعض الصور الجدارية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي في دير أبا يحنس بالمنيا.
٣- مجموعة الفريسكات التي كانت بدير الأنبا ابوللو، والتي اكتشفت في باويط بالقرب من ديروط بالوجه القبلي. وهي ترجع إلى القرن ٦ / ٧ الميلادي .

٤- مجموعة آثار دير أرميا بسفارة بمحافظة الجيزة ، وترجع إلى القرن السادس الميلادي.

٥- بعض من الفريسكات التي وصلتنا من حوالى القرن التاسع الميلادي ، بدير السريان بوادي النطرون.

٦- مجموعة من الفريسكات التي ظهرت بدير براموس والتي ترجع إلى القرن الحادي عشر .

٨- أما عن الفريسكات التي بكنائس المدن فهناك منها في كنائس مصر القديمة مثل كنيسة مرقوريوس بمصر القديمة بالقاهرة. (بولا ساويرس سعيد ، ١٩٩٥).

تصوير يسوع المسيح في الثقافات المختلفة

وبذلك نستطيع القول أن الاختلاف موجود ولا أحد يستطيع أن ينكره، فكلاً يصور يسوع المسيح حسب ثقافته فصورة السيد المسيح في أفريقيا تختلف عن صورة المسيح في أوروبا، وعن صورة المسيح في بلاد الهند وآسيا، ففي الأيقونات القبطية القديمة يتخذ المسيح الملامح القريبة من السمرة التي تشبه وجوه مصر ووادي النيل، بينما في أوروبا، خاصة في عصر النهضة أيام مايكل أنجلو ودافنشى كانت ملامح السيد المسيح ذي عينين زرقاوين وشعر أصفر منسدل، بينما عند الأفارقة تتخذ ملامح المسيح أجواء البشرة السمراء داكن اللون.

تصوير يسوع المسيح في أفريقيا

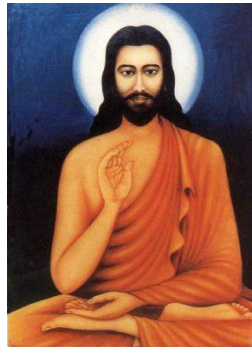


(لوحة رقم ١٣)

السيدة العذراء تحمل يسوع المسيح الطفل ايقونة حديثة من أثيوبيا

من http://mattstone.blogs.com/photos/african_christian_art/va.html

تصوير يسوع المسيح في الهند



(لوحة رقم ١٤)

يسوع المسيح مصور جالس الجلسة الهندية ويلاحظ ملامح الوجه.

www.oco.org

تصوير يسوع المسيح في شرق اسيا



(لوحة رقم ١٥)

السيدة العذراء تحمل الطفل يسوع المسيح "الصين"

[/http://communio.stblogs.org/index.php/2013/05/page/4](http://communio.stblogs.org/index.php/2013/05/page/4)

النتائج

ويمكن أجمال ما توصلت إليه الدراسة فيما يأتي:

- نستطيع القول إن أغلب صور المسيح التي لدينا اليوم هي غير دقيقة في الغالب. كان يسوع يهودياً، ففي الغالب كان داكن البشرة والعينين والشعر. وهذه صورة بعيدة جداً عن صورة يسوع الحديثة ذات البشرة الفاتحة و الشعر الأصفر والعينين الزرقاوين. شيء واحد يبقى واضحاً: إذا كان من المهم أن نعرف شكل يسوع الحقيقي فبالتأكيد كان بمقدور متى وبطرس ويوحنا الذين قضاوا معه ثلاث سنوات أو إخوته يعقوب ويهوذا أن يقدموا لنا وصفاً دقيقاً. ولكن كتاب العهد الجديد هؤلاء لم يقدموا لنا أية تفاصيل عن سماته الجسدية.
- أثبت البحث ان الدين والمعتقدات الدينية في كل عصر كان له تأثير واضح في ظهور عدد من العماثر والفنون الزخرفية التي تخدم هذا الدين وتتفق مع معتقداته.
- اوضحت الدراسة انه بالرغم من كراهية المسيحيين للفن اليوناني الروماني الذي اعتبروه مرادفاً للوثنية ، إلا أن الموضوعات الفنية لا تخلوا من الاقتباس من الفن الهلنستي وخاصة في مراحلها الأولى، والذي أستبدل رويداً رويداً بموضوعات مقتبسة من الكتاب المقدس.
- أوضحت الدراسة ان أغلب صور المسيح التي لدينا اليوم هي غير دقيقة في الغالب.

المراجع العربية

- أ . نيهاردت ، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة(١٩٩٤) ، ترجمة هشام حمادى ، ط١ ، دمشق ، ص ص ١٥٦-١٦٠.
- أرنولد هاوزد (١٩٦٧) ، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة فؤاد زكريا ، القاهرة ، ص ٢١٣.
- اسبيرو وجبور (١٩٨٥)، دمشق ولاهوت الأيقونة ، ط١، دمشق ، ص ٦٢.
- ايما غريب خورى (٢٠٠٠) ، الأيقونة شرح وتأمل ، ط٢ ، بيروت ، ص ٨.
- ايبن ويلسون، الكفن المقدس بترينو(١٩٨٣) ، ترجمة :القس جورجىوس عطا الله، القاهرة ، ص ص ١١٤-١١٥.
- بولا ساويرس سعيد (١٩٩٥) دير السيدة العذراء مريم - براموس بوادى النظرون بمصر (تاريخيا واثريا وفنيا) ، رسالة ماجستير فى الآثار القبطية ، معهد الدراسات القبطية ، الأنبا رويس ، القاهرة ، ص ٢٢٤ ، ٤٢٥.
- بيشوى وديع (٢٠٠٣)، المرأة فى الكتاب المقدس ، طنطا ، ص ٣١ .
- تادرس يعقوب ملطى(١٩٧٩) ، الكنيسة بيت الله ، ط٣ ، الإسكندرية ، ص ٢٤٩.
- ثروت عكاشة(١٩٩٣) ، الفن البيزنطى (موسوعة تاريخ الفن) ، ج ١١ ، ط ١ ، القاهرة ، ص ١٦٥ .
- جلال ابو الفتوح(٢٠١١) ، الفنون القبطية ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة، ص ٨٥.
- جوليا بطرس يوسف الخورى(٢٠٠٧) ، فى الرحاب الإنجيلية " رموز مسيحية " ، دمشق ، ص ٣٢.
- حشمت مسيحة (١٩٩٣) نحو فن قبطى معاصر ، أسبوع القبطيات الثالث ، القاهرة ، ص ٢٧.
- داليا بهجت بسطا (٢٠٠٧) ، حامل الأيقونات بالكنائس الشرقية في مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الديكور ، جامعة حلوان ، ص ١٢١-١٢٢ .
- دى بورجيه، بير(١٩٩١) ، الفن القبطى ، ترجمة أليس عزيز ، القاهرة ، ص ١٢٧.
- رؤوف حبيب(د.ت) ، الأيقونات القبطية ، القاهرة ، ص ٥ .

- زكريا عبد السيد (٢٠٠٦)، الأيقونات القبطية عبر العصور، جريدة وطني، السنة ٤٩، العدد ٢٣٤٩، ص ١٤.
- سابا أسير (١٩٩١)، الأيقونة (البنية الداخلية والبعد الروحي)، القاهرة، ص ٢.
- سرجيوس سرجيوس (٢٠٠٥)، أعرف كنيسةك، القاهرة، ص ٧٤.
- شارلز هنتلي كلفر (٢٠١٢)، نهاية العالم ورسالة الله الأخيرة، ترجمة الأميرة المصرية، الولايات المتحدة الأمريكية، ص ii.
- عبد الرحمن السروجي (١٩٩٧)، علاج الأيقونات القبطية تطبيقاً على بعض الأيقونات (كنائس الوجه البحري)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ٧.
- عبد المعطي شعراوي (١٩٨٢)، أساطير اغريقية "أساطير البشر"، جزئين، القاهرة ١٩٨٢ م.
- عزت زكي قادوس (٢٠٠٠)، آثار مصر في العصرين اليوناني الروماني، الإسكندرية، ص ٦٦٥.
- عنايات محمد احمد (٢٠٠٩)، حضارة مصر البيزنطية، الاسكندرية، ص ص ٢٢٩-٢٣٠.
- فيرجستون، جورج (١٩٦٤)، الرموز المسيحية ودلالاتها، ترجمة يعقوب جرجس نجيب، القاهرة ص ٦٠.
- لبيب يعقوب صليب (١٩٦٤)، الفن القبطي في العصر اليوناني الروماني، القاهرة، ص ٤٣.
- محمد عبد الفتاح (١٩٩٤)، التصوير الجداري "الفريسك" في الفن القبطي دراسة للطرز الفني للتصوير الجداري، ماجستير، جامعة الاسكندرية، ص ١١٧.
- منقريوس عوض الله (١٩٦٩)، منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، الكتاب الأول، ط١، القاهرة، ص ٨٩.
- ميرى مجدى أنور (٢٠٠٧)، فن الرسوم الجدارية و الأيقونات في أديرة وادى النظرون (دراسة حضارية أثرية سياحية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، قسم الارشاد السياحي، جامعة الاسكندرية، ص ٣٢.
- والترز، ك. ك. (٢٠٠١)، الأديرة الأثرية في مصر، ترجمة / ابراهيم سلامة ابراهيم، القاهرة، ص ٢١٩.
- وليد حسين أحمد شاهين (٢٠٠٥)، القيم التصويرية للأيقونة القبطية وإعادة اكتشافها من وجهة نظر معاصرة، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، ص ص ٤٩-٥١.
- يوانس (١٩٨٥)، باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، القاهرة، ص ص ٧٢-٧٣.
- يوساب السرياني (١٩٩٥)، الفن القبطي ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحي، القاهرة، ص ٣٢.
- يوسابيوس القيصري (١٩٨٠)، تاريخ الكنيسة، تعريب مرقس داود، القاهرة، ص ص ٥٤-٥٧.
- يوسف زكي خليل (٢٠٠٣)، الشكل والمضمون في فن الأيقونة القبطية رؤيا معاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، ص ٤.

المراجع الأجنبية

- Bennett .Charles W.(1891). Christian archaology .New York.
- Bunson ,M(1991).The encyclopedia of Ancient Egypt. New York.
- Burns J. M.A., The Christ Face in art. London.
- Butler Alban(1895). The lives of the Fathers, Martyrs. Principal Saints, New York,.
- F.Edward Hulme,F.L.S .(1891). The history principles and practice of symbolism in Christian art .London.
- Farlane Charles Mac(1852). The catacombs of Rome. London.
- Frederic W. Eaerae(1894). The Life of Christ as represented in art . London.
- Fulton Oursler(1949). The Greatest Story Ever Told. U.S.A

- George, H.(2005). The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses. New York.
- Harper , William Rainey(1895). Foreshadowings of the Christ in the Old Testament. The Biblical World. Vol. 6, No. 6.
- Immerzeel, Mat and Innemée. Karel C. and Mommers, M.(1998)"Syrian Icons and Wall-Paintings", Essays on Christian Art and Culture in the Middle East .
- John Anthony McGuckin(2011). The Encyclopedia of Eastern Orthodox Christianity. United Kingdom.
- Rush Rhees(1895) . Christ in Art . The Biblical World. Vol. 6, Chicago.
- Thomas Heaphy.(1886). Likeness of christ,being an inquiry into verisimilitude of the received likeness of our blessed lord . london



**Journal of Association of Arab Universities
for Tourism and Hospitality (JAAUTH)**

journal homepage: <http://jaauth.journals.ekb.eg/>



The Depiction of Jesus Christ in Art

Maha Mohsen Omer Hassan

Enayat Mohamed Ahmed

Faculty of Tourism and Hotels - Alexandria University - Egypt

Mahaomer29185@gmail.com mema1762014@gmail.com

ARTICLE INFO

ABSTRACT

Keywords:

Christ; Coptic art;
the Bible; Christian
icon.

**(JAAUTH)
Vol.23 , No.2 ,
(2022),
pp.110 -129**

No one knows exactly what Jesus looked like, and there are no known images of him from his lifetime. Canonical Gospels do not illustrate what Jesus looked like. And, in a time long before photography was invented, the art of depiction was a more costly one.

Despite scant references to Jesus' appearances, discussion and controversy has rolled on for centuries about what he looked like.

The earliest images of Jesus Christ emerged in the first through third centuries A.D., amidst concerns about idolatry. They were less about capturing the actual appearance of Christ than about clarifying his role as a ruler or as a savior.

To clearly indicate these roles, early Christian artists often relied on syncretism, meaning they combined visual formats from other cultures.

Probably the most popular syncretic image is Christ as the Good Shepherd, a beardless, youthful figure based on pagan representations of Orpheus, Hermes and Apollo.